ثواب قيام الليل

الحمد لله .. قيام الليل سنة مؤكدة , تواترت النصوص من الكتاب والسنة بالحث عليه , والتوجيه إليه , والترغيب فيه, ببيان عظيم شأنه ، وجزالة الثواب عليه .

وقيام الليل له شأن عظيم في تثبيت الإيمان , والإعانة على جليل الأعمال , قال تعالى : ( يا أيها المزمل \* قم الليل إلا قليلا \* نصفه أو انقص منه قليلا \* أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا \* إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا \* إن ناشئة الليل هي أشد وطئا وأقوم قيلا ) المزمل/1-6. ومدح الله تعالى أهل الإيمان والتقوى , بجميل الخصال وجليل الأعمال , ومن أخص ذلك قيام الليل , قال تعالى : ( إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون \* تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون \* فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ) السجدة/15-17. ووصفهم في موضع آخر بقوله : ( والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما \* والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما . . . إلى أن قال : أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما \* خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما ) الفرقان/64-75. وفي ذلك من التنبيه على فضل قيام الليل , وكريم عائدته ما لا يخفى ، وأنه من أسباب صرف عذاب جهنم , والفوز بالجنة , وما فيها من النعيم المقيم , وجوار الرب الكريم , جعلنا الله ممن فاز بذلك . وقد وصف الله تعالى المتقين في سورة الذاريات , بجملة صفات - منها قيام الليل - , فازوا بها بفسيح الجنات , فقال سبحانه : ( إن المتقين في جنات وعيون \* آخذين ما آتاهم ربهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين \* كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ) الذاريات/15-17.

وقد حث النبي على قيام الليل ورغب فيه في أحاديث كثيرة ، فمن ذلك :

قوله صلى الله عليه وسلم : ( أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل) رواه مسلم . وقوله صلى الله عليه وسلم : (عليكم بقيام الليل ، فإنه دأب الصالحين قبلكم ، وهو قربة إلى ربكم ، ومكفرة للسيئات ، ومنهاة للإثم ) . رواه الترمذي وحسنه الألباني . وعن عمرو بن مرة الجهني قال : جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من قضاعة فقال له : يا رسول الله ، أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله ، وأنك رسول الله ، وصليت الصلوات الخمس ، وصمت الشهر ، وقمت رمضان ، وآتيت الزكاة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ( من مات على هذا كان من الصديقين والشهداء ) رواه ابن خزيمة وصححه الألباني . وروى الترمذي عن علي قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : ( إن في الجنة غرفا ترى ظهورها من بطونها ، وبطونها من ظهورها ، فقام أعرابي فقال : لمن هي يا رسول الله ؟ قال : لمن أطاب الكلام ، وأطعم الطعام ، وأدام الصيام ، وصلى لله بالليل والناس نيام ) . وحسنه الألباني . وروى الحاكم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( أتاني جبريل فقال : يا محمد ، عش ما شئت فإنك ميت ، وأحبب من شئت فإنك مفارقه ، واعمل ما شئت فإنك مجزي به ، واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل ، وعزه استغناؤه عن الناس ) . حسنه الألباني .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ، ومن قام بمائة آية كتب من القانتين ، ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين ) . رواه أبو داود وصححه الألباني. (المقنطرين) أي : هم الذين أعطوا قنطارا من الأجر. والمراد من الحديث تعظيم أجر من قام بألف آية . قال الحافظ ابن حجر : " من سورة (تبارك ) إلى آخر القرآن ألف آية اهـ . فمن قام بسورة تبارك إلى آخر القرآن فقد قام بألف آية .

الإسلام سؤال وجواب